بسم الله الرحمن الرحيم مكة المباركة - ١٤٢٥/٢/١٢

(العلامة محمد العبودي مثل باز للإنتاج العلمي والعملي)

١) كما لهي عادتي القاصرة في ضرب الأمثال القدوة التي عرفتها في حياتي مثل آل الجميح الذين أوصلوا مياه الشرب لكل منزل في شقراء في زمن تصوّد فيه الطواطون الأخضر الصحاء، وقريباً من ذلك أو خيراً منه صرفهم رواتب أكثر دعاة الشيخ ابن باز أثابه الله وأثابهم في آسيا وفي تركيا ومصر، إضافة إلى أكثر من (٨٠) معهد اختارهم حسب رغبتهم من الدعاة إلى صحيح الاعتقاد وصحيح العبادات والمعاملات، ومثل الشيخ ابن باز رحمه الله الذي جمع الله له من العلم والعمل والخلق الشرعي ما لا أعلم أنه اجتمع لغيره؛ يسرني في هذه الأسطر أن أضرب مثلاً بارزاً للسعودي المتميز بجده وهمته وسيرته العلمية والعملية: معالي الشيخ محمد بن ناصر العبودي (الإداري التربوي اللغوي المؤرخ...) وقد عرفه أكثر المواطنين بما يذاع من سيرته في السفر تقرّفاً وتعريفاً بكل بلد على وجه الأرض تحتاج مؤسسات الدعوة إلى الله التي يعمل فيها إلى معرفة أحوال مواطنيها من المسلمين ولو كانوا قلة لا تكاد تذكر.

ومعالي الشيخ العبودي عالم من الطراز الأول؛ ضليع في العلوم الشرعية وضليع في علوم آلتها، وبوتقة ربانية جمع الله فيها العلم والعمل والمواهب. طلب العلم على فحول العلماء مثل الشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ عمر بن سليم والشيخ عبد الله بن حميد والشيخ صالح الخريصي رحمهم الله جميعاً.

٢) كان أول أعماله: إدارة مكتبة جامع بريدة، ثم التدريس في أول مدرسة عصرية في بريدة، وكانت إحدى (٩) مدارس أم الطلاب

عبد العزيز رحمه الله بافتتاحها في نجد، وكانت مدرستي في شقراء إحداها ولكن تأخر افتتاحها مع مدرسة الرياض بضعة أعوام، ولعل الخير في ذلك فقد رحّب الأهالي بقدومي بينما ضاق بها أهل بريدة خوفاً من سوء تأثيرها على أولادهم، وزاد خوفهم باستيراد إداريين ومدرسين من أهل الحجاز وفيهم الحليق والمدخّن وهو ما لم يُعرف في بريدة من قبل.

٣) وكانت وظيفتي الثالثة مديراً للمدرسة الثانية في بريدة.

٤) ولما منّ الله على الملك سعود رحمه بفتح المعهد العلمي (الديني) في الرياض عام ١٣٧٠ (وكان ولياً للعهد ولكن والده الملك عبد العزيز رحمه الله قد سلّمه دفّة الحكم قبل وفاته بخمس سنين في رواية محمد الجاسر وثلاث سنين في رواية عبد الله فلبي)، ثم فُتح المعهد العلمي ببريدة واختار الشيخ محمد بن إبراهيم تلميذه الشيخ محمد بن ناصر العبودي لإدارته، وزاد عدد هذه المعاهد المباركة على (٦٠) معهداً في الداخل والخارج.

٥) وفي عام ١٣٨٠ منّ الله على الملك سعود رحمه الله بإنشاء الجامعة الإسلامية بالمدينة برئاسة الشيخ محمد بن إبراهيم لتعليم المسلمين من خارج المملكة المباركة الاعتقاد الصحيح والعبادات والمعاملات الصحيحة كما كانت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأهدافها (٢٨) بيتاً من بيوت قصره كانت أول مأوى لها، واختار الشيخ محمد بن إبراهيم تلميذه محمد بن ناصر العبودي مديراً لها مع الشيخ ابن باز رحمه الله نائباً للرئيس في أعلى مرتبين بالجامعة، وبدأت رحلات العلامة الشيخ محمد العبودي إلى أدنى الأرض وأقصاها.

٦) ولما أنشئت الهيئة العليا للدعوة برئاسة الأمير سلطان رحمه الله

اختيار الأمير سلطان العلامة العبودي ليكون يده اليمنى في الهيئة.
٧) ثم اختياره وكالة الأمير أميناً عاماً مساعداً لرابطة العالم الإسلامي فواصل رحلاته العلمية الدعوية إلى بقية أقطار الأرض، حتى تجاوز الخامسة والثمانين من عمره المقصور على العلم والتعلم والتعليم.
٨) وتعلم من مشايخه - زيادة على مسائل الاعتقاد والعبادات والمعاملات، وزيادة على لغة القرآن والسنة وعلوم القرآن وأصول الفقه ومصطلح الحديث والتاريخ والسير - أخلاق العلماء بشرع الله في حركاته وسكناته وتحيته وحديثه، ومع حبته للمزح فلم أره زاد على الابتسام عند رؤيته أو انصاته لرواية غيره لطرفة تعجبه، ولم أسمعه رفع صوته غضباً من قول أو عمل لا يرضيه، ولعله أخذ من شيخ العلامة عبدالله بن حميد رحمه الله - بخاصة - المزح والتسامح ولين الجانب للجميع، من يوافقه منهم ومن يخالفه.
٩) ظلم بعض الكتاب الجرجاني بشرع الله فساووه في قرن مع ابن بطوطة الطنجي، ولا سواء، فإن جل رحلات العلامة العبودي كانت في خدمة دولة التجديد والتوحيد والسنة والدعوة إلى ذلك بينما كانت رحلة ابن بطوطة لإرضاء شهوة في نفسه، ويروى أن ابن بطوطة قضى بضعة وعشرين عاماً في الترحال على الدواب والسفن الشراعية فلله ما لاقى من عنت، وعليه أن أكثر وقته ضاع قبل الوصول إلى غايته في آسيا وأفريقيا وربما البر تفال بحثاً عن بحر الظلمات، وأملى ما ادعاه من رحلة على محمد بن محمد بن جزي رحمهما الله في مجلد واحد، وشك الباحثون في وصوله إلى الصين بل إلى صنعاء مثلاً، ولعلم

خلط بين ما رأى وما رُوِيَ له عن مثل سيد ياجوج وماجوج، وأوثق
دليل على ذلك كذبه على ابن تيمية رحمه الله أنه رآه يخطب الجمعة ويقول:
إن الله ينزل إلى السماء الدنيا مثل نزولي درج هذا المنبر، وابن تيمية
رحمه الله لا يُشَبِّه صفات الخالق عز وجل بصفات المخلوق أبدا بل يُنكر
على المشبِّهة أشد الإنكار، ولم يصل ابن بطوطة دمشق في روايته
إلا بعد سجن ابن تيمية الذي مات فيه رحمه الله بقلعة دمشق عند مليك مقتدر.
أما شيخنا العلامة العبودي زاده الله من فضله فكانت أسفاره كلها
بالطائرة فيصل إلى غايته في كل أقطار الأرض في ساعات معدودة.
واستمرت رحلاته نحو نصف قرن، وكتب عنها عوضاً عن كتاب ابن بطوطة
(تحفة النظار) الذي خطأ ابن جزي رحمه الله نحو (٢٦) كتاباً طبع منها
أكثر من (٢٠) كتاباً إضافة إلى (١٦) في الدعوة و(٢٠) في اللغة والأدب،
ولعل أول كتاب طبع له: (الأمثال العامية في نجد - ٥ مجلدات)
وأكبرها موسوعته عن بلاد القصيم وعن أسر القصيم.
١٠) وهو - مع همته وعلمه ووظائف عمله الحكومي التي منح الله
أكبرها منذ عام ١٣٨٠ ونصف قرن بعده - يأخذ بنهج الرعيل الأول
ممن جمعوا بين العلم والعمل الشرعي والجد في الإنجاز وبين مراعاة الفسحة
والسعة في الدين ما اجتُنبت المحرمات وأُدِّيت الواجبات كما قال
عنهم عالم شعراء العلامة أبو عبد الرحمن بن عقيل زاده الله من فضله.
ولكنه كان يصبر على حنبليتي (أوي) - باللفظ المصري - عندما كنت
أرد جميل بإهدائي مؤلفاته المتميزة - بإصراري على أن تكون الأولية والأغلبية
لنشر إفراد الله بالدعاء وغيره من العبادة والنهي عن صرف ذلك لغير الله، نسأل الله في أيرة